

أما الكوفيون فإنهم احتفلوا بكل ما روى لهم من شعر ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء التأويل واستنبطوا القواعد من ظاهر الكلام ، وأباحوا تقليد كل ما روى عن العرب مهما تعددت القواعد ، وطعن في الشعر الذي روى لهم بأنه غير موثوق برواية راويه ، وبأنه متحول . فهم احتجوا بالشاهد غير المألوف ، وبالشاهد الواحد ، وبالشاهد المجهول قائله . وقالوا : كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة ، فيجعله أصلاً ، وقيس عليه . جاء في مقدمة كتاب الإنصاف د فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ؛ واتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ، والكوفيون أوسع رواية ، وجاء في شرح المفصل الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً ، وبوبوا عليه ، بخلاف البصريين ، بل إن الكوفيين كانوا يستنبطون بعض قواعدهم بالقياس النظري من غير حاجة إلى شاهد ، بل كانوا إذا رأوا للشئ الواحد عدة صور وضعوا لكل صورة قاعدة . ولذلك كثرت الخلاف بين المدرستين .